

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي الإرشاد لإمام الحرميين : العقل من العلوم الضرورية والدليل على أنه من العلوم استحالته الاتصاف به مع تقدير الخلو من جميع العلوم وليس العقل من العلوم النظرية ؛ إذ شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية ؛ فإن الصبر ومن لا يدرك يتصرف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا أن العقل من العلوم الضرورية وليس كلها . انتهى . وقال بعضهم : اختلف الناس في العقل من جهات : هل له حقيقة تدرك أو لا ؟ قولان وعلى أن له حقيقة هل هو جوهر أو عرض ؟ قولان وهل محلله الرأس أو القلب ؟ قولان وهل العقول متفاوتة أو متساوية ؟ قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أو نوع ؟ ثلاثة أقوال في أحد عشر قولاً ثم القائلون بالجواهرية أو العرضية اختلفوا في اسمه على أقوال أعدلها قولان فعلى أنه عرض هو ملاكته في النفس تستعد بها للعلوم والإدراك وعلى أنه جوهر هو جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلافة □ تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب نقله الأبي شيطي وقال ابن فرحون : العقل نور يُقذف في القلب فيستعد إدراك الأشياء وهو من العلوم الضرورية . ولهم كلام في العقل غير ما ذكرنا لم نورده هنا قاصداً للاختصار قالوا : وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو ويزيد إلى أن يكمل عند البلوغ وقيل : إلى أن يبلغ أربعين سنة فحينئذ يستكمل عقله كما صرح به غير واحد وفي الحديث : " ما من نبي إلا نبي بعد الأربعين " وهو يشير إلى ذلك وقول ابن الجوزي - إنّه موضوع لأن عيسى نبي ورُفِعَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما في حديث فاشتراطه الأربعين ليس بشرط - مردود لكونه مستنداً إلى زعم الذمّاري والصحيح أنه رفيع وهو ابن مائة وعشرين وما ورد فيه غير ذلك فلا يصح وأيضاً كل نبي عاش نصف عمر الذي قبله وأن عيسى عاش مائة وعشرين ونبيي لنا عاش نصفها كذا في تذكرة المجدولي ج : ع قول . وقد عقل الرجل يعقل عقله عقلاً ومعه قولاً وهو مصدر وقال سيويه : هو صفة وكان يقول : إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة ويتأول المفعول فيقول : كأنه عقل له شيء أي حبس عليه عقله وأيد وشدد قال : ويستغنى بهذا عن

المَفْعُولِ الَّذِي يَكُونُ مَصْدَرًا كَذَا فِي الصَّحَّاحِ وَالْعُيُوبِ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرَرٍ :
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُمْ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِرْبٌ وَمَعْقُولٌ